باتوا ينظرون من منطلق مفاده ان تجاوز الوضع السياسي والعسكري الخطر، الناجم عن الوضع المتفجّر في الخليج، يكمن في تحقيق تسوية سلمية في الشرق الاوسط، خلال الفترة القريبة المقبلة، تقوم على جملة من الاتفاقيات والضمانات التي تلغي، عملياً، احتمالات المواجهة العسكرية في المنطقة، والتي تشكّل، في مجموعها، «ميزاناً من المصالح» المتبادلة، وتراعي المطالب السياسية والأمنية والاقليمية لأطراف النزاع كافة (انظر، على سبيل المثال، كلمة ادوارد شيفاردنادزه في فلاديفستوك، **النهار**، ٥/٩/١٩٩٠).

من هنا، وفي الوقت الذي تصرّ موسكو على دعم القدرة الدفاعية العربية، للحؤول دون عدوان عسكري اسرائيلي جديد، فانها تعمل، في المقابل، على تسهيل السبيل، قدر الامكان، لمشاركة عربية في التسوية، عبر تطوير العلاقات السوفياتية - الاسرائيلية، ودعم امكان قيامها بدور رئيس كقناة اتصال فعّالة بين الجانبين (**المصدر نفسه**).

على هذا الاساس، تقاطرت الوفود الاسرائيلية على موسكو. ففي غضون عشرة أيام، وصل العاصمة السوفياتية وزير المال، اسحق مودعي، والعلوم يوفال نئمان، وهما الوفد الاسرائيلي الثالث، خلال فترة وجيزة. وفيما غادرها وزير الاسكان، اريئيل شارون، بدأت محادثات بين الجانبين وصفت بأنها «جوهرية»، ضمّت مستشارين في وزارتي الخارجيتين (**جيروزاليم بوست ويكلي**، ١٥/٩/١٩٩٠، ص ١ وص ٤).

واستناداً الى المصادر الاسرائيلية، فان محادثات الوزيرين الاسرائيليين مع المسؤولين السوفيات تركّزت على مشاريع مشتركة، وعلى سبل يمكن، من خلالها، تطوير العلاقات التجارية. وأشارت، الى ان أحد هذه المشاريع، هو انشاء معهد مشترك للبحوث الفيزيائية والنووية، اضافة الى بحوث في الرياضيات والالكترونيات والكيمياء (**المصدر نفسه**).

من جهة أخرى، أشارت المصادر تلك، الى ان وزير الاسكان الاسرائيلي، شارون، عقد، على هامش زيارته للعاصمة السوفياتية، اتفاقاً مع تعاونية «موبول» للبناء، يقضي بمشاركتها في بناء منازل لليهود السوفيات المهاجرين الى اسرائيل، في مقابل تصدير ٦٠ طناً من الخضار والفواكه الى العاصمة السوفياتية شهرياً (**المصدر نفسه**).

واذا ما كان الطابع «الاجرائي» التنفيذي طغى على ما عداه في هاتين الزيارتين، فان جواً من الكتمان الشديد رافق المحادثات التي أجراها الوفد الاستشاري الاسرائيلي مع نظيره السوفياتي، حيث يعتقد بأنها مفصل أساس للقاء الذي تمّ بين وزيري خارجيتي اسرائيل والاتحاد السوفياتي في نيويورك على هامش أعمال الجمعية العامة للامم المتحدة (**نيويورك تايمز**، ٢٨/٩/١٩٩٠).

وبالطبع، لم يكن متوقعاً ان يرشح شيء ذو مغزى من هذه المحادثات؛ غير ان مصادر دبلوماسية، في العاصمة السوفياتية، توقّعت ان تُدرس فيها مسألة اعادة العلاقات الدبلوماسية بين الجانبين، وموقف اسرائيل من عقد مؤتمر دولي للسلام في الشرق الاوسط. ورأت المصادر تلك، ان مواقف الطرفين باتت تتلاقى حول المفاوضات بين الاطراف المعنيّة، وحول عدم فرض الحلول واملاء المفاوضات على اللجان الثنائية، وحول ضرورة التوصل الى تسوية شاملة، انما مع اختلاف حول تعريف جملة «تسوية شاملة»، التي تعتبرها تل - أبيب افتتاحاً للمؤتمر الدولي، وتفسّرها موسكو بأنها «انتهاء» المؤتمر بترابط الاتفاقيات الثنائية في تسوية شاملة (بيريرا، **مصدر سبق ذكره**).

لكن الخلاف الأهمّ، غير القابل للتفاهم، دار حول «حق تقرير المصير» الذي رفض الاسرائيليون تطبيقه على الفلسطينيين، لقناعتهم بأن المطالبة بهذا الحق باتت مقترنة باقامة دولة فلسطينية مستقلة. وفي هذا المجال، حاول السوفيات اقناع الاسرائيليين بأن حق تقرير المصير، «يمكن تنفيذه في اشكال أو صيغ عديدة»، كما قال مسؤول في دائرة الشرق الاوسط وشمال افريقيا التابعة لوزارة الخارجية السوفياتية، وأضاف: «نحن ضد أي قيود على هذا الحق في تقرير المصير، ولكن لا نريد ان نقوم بأنفسنا بتحديد الشكل الذي يمكن، أو يجب من خلاله تنفيذ هذا الحق» (ماكوفسكي، **مصدر سبق ذكره**).

ولسنا بالطبع، بحاجة الى الكثير من عناء